طرق معكوسة ، والبعض في طرق فرعية تصبح كالروافد الى الطريق الاصيل ، ثم « الطريق » نفسها ، تلك الموصلة الى المستقبل الى النصر . وحتى هذه الطريق الاخيرة، ليس من السهل رسمها في خطوط تتبع ما يقال عن أن اقصر الطرق هي تلك التي بين القمتين . فدعاة أقصر الطرق يتوهمون انهم فوق قمة ، وربما كانوا كذلك ، ثم يحاولون أن يخطوا الى القمة الاخرى دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النزول ثم الصعود الى القمة الاخرى . ينسون ان بين النقيضين ، هاوية سحيقة ، وان « أقصر الطرق » تعال على الجماهير ، وان القفز بين « القمم » مغامرة وان المثل الشعبي يقول : « الطريق الطريق ولو دارت ولو طالت » .

ولقد اختارت « الثورة » الطريق الطويل ، « حرب الشعب طويلة الامد » ، ومنذ ثمانية أعوام (بل أكثر من ذلك ان اضفنا سنوات الاستعداد) وهي تسير فيه صاعدة من السهل الى السفح الى جسم الجبل .. الى قمة في المستقبل لا شك . ولم يكن اختيار « حرب الشعب **طويلة الامد** » مجرد اختيار « فكري » ، وانما كان في الاساس رفضا بالممارسة والتجربة لفكرة « اقصر الطرق » (الانقلابات) ، ولواقع « الانطلاق المعكوس » (الوحدة اولا) ، ولنظريات التفوق التكنولوجي وصراع « العمالقة » الدوليين .

ولكي ندرك ما تحقق على هذا الطريق في الاعوام الثمانية نذكر فقط انه عند الانطلاقة كانت الجماهير كلها تقريبا ، مشدودة الانظار والافكار الى الامل ببناء جيوش حديثة قوية متفوقة « ستحرر لها فلسطين » ، وان الذين كانوا في ذلك الوقت يتصدون «لقول الراي» للجماهير ، اتهموا فتح تارة باليمين الرجعي الذي يسعى لتوريط الدول التقدمية، وتارة باليسار المغامر الذي يضع نفسه في خدمة اخرين وكان أخف الاتهامات هو « الجنون » . واليوم لا يجرؤ انسان على التعرض **لفكرة** حرب الشعب طويلة الامد ..

ولقد اتت ممارسة الاعوام الثمانية بثمارها . انتصرت الفكرة وبات مؤكدا لدى قطاعات واسعة من الجماهير العربية ، وكل الشعب الفلسطيني العربي ، انه لا سبيل للتحرير الا بهذه الطريق ، وتدرب الالاف من الشباب على حمل السلاح واستعماله ، واستقرت مئات الآلاف من قطع السلاح الخفيف في أيدي الجماهير . ودارت وما تزال تدور معارك حامية بين انصار الفكرة وممارسيها ، واعداء الفكرة ومعارضيها ، **ولا بد من التنبيه بأن فكرة ((حرب الشعب)) طويلة الامد لا بد ، لكي تنتصر ، أن تمارس وان توضع في التطبيق وباستمرار** ، بينما لدى القائلين بفكرة الحرب النظامية الكلاسيكية التي تنتظر التفوق او الظروف الدولية ، على الدوام ما يبرر عدم امتحانها في التطبيق .

من هنا يمكننا ان نتبين ، نحن السائرون على طريق حرب الشعب طويلة الامد بأن علينا، امانة للسنوات الثماني وما قدمت من شهداء ، وايمانا بالسنوات المقبلة وما تحمل من انتصار ، علينا ان نواصل « حرب الشعب » ، ان نقدم على الدوام التضحيات على طريقها ، ان نمارسها لكي ننتصر . والحق انه مع الانتصار العام لفكرة حرب الشعب طويلة الامد ، الا أن ممارستها لم تكن بالشكل والصدق اللذين يجنبانها تهجم المعارضين وتآمر الاعداء . البعض يردد القول ثم يتخيل ان « طويلة الامد » هذه تعني اعمارهم ، وما أقصرها ! والبعض ردد هذا القول وهم يتوقعون ان يدفع الشعب ولا يدفعون هم ، البعض حمل معه الى ساحة الثورة « انقلابيته » القديمة التي تضيق بالطريق الطويل وتتعالى على الجماهير ، وتتعجل النتائج ويستهويها الضجيج . البعض لم يدرك بعمق معنى الطريق « الطويل » تاريخيا ، لم يدرك انها « طويلة » ليس فقط لاننا نواجه أعداء أقوياء داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، ولكن ايضا لانها تعتمد الشعب جيشا لها ، ولم يدرك ان الممارسة الصبورة وحدها هي التي تعبىء قوى الشعب وتنظمها ، وان النداءات والشعارات وحدها لا تكفي بل لا تأثير لها دون ممارسة . وان هذه الممارسة